الأمراض والتطبيب والسياسة الصحية في البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

من خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي

الأستاذ محمد البشير رزقي، باحث وأكاديمي، تونس

من خلال مقالنا "التطبيب في البلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر من خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي" حاولنا أن ندرس الممارسات الاستشفائية وعمليّات التطبيب التي كان يتّبعها الفاعلون الاجتماعيّون في البلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

بالاستعانة بوثائق الأرشيف التونسي وخاصّة وثائق الضبطيّة استطعنا أن نقسّم عملنا إلى أربعة عناصر إلى جانب مقدّمة وخاتمة. العنصر الأوّل بعنوان "التطبيب الحديث" وقد بيّنا من خلاله أنّ الإيالة كانت تتوفّر على عدّة أساليب طبيّة حديثة سواء على مستوى المؤسّسات ، خاصّة بعد تأسيس المستشفى الصادقي ، وامكانيّات بشريّة ماهرة خاصّة الأطبّاء الأوربيون.

أمّا العنصر الثاني فقد كان بعنوان "التطبيب التقليدي" وقد تجلّى لنا أنّ الطبقات الفقيرة من أهل الإيالة كانت تُمارس طرقا تقليدية في التطبيب سواء لأسباب إيمانيّة أو لعدم تمكّنها ماديّا من النفاذ إلى وسائل التطبيب الحديثة.

وقد تبيّن لنا أنّ الطبّ والممارسات الصحيّة في البلاد التونسيّة خلال القرن التاسع عشر كانت تتميّز بجانب تقليدي خاصّة من قبل الأهالي ، مع حرص السلطة ووعيها بأهميّة الانفتاح على الحداثة الطبيّة .

الكلمات المفاتيح: البلاد التونسيّة- النصف الثاني من القرن التاسع عشر- التطبيب- الطبّ الحديث- الطبّ التقليدي

Diseases, medicine and health policy in the Tunisian country during the second half of the nineteenth century through the documents of the National Archives of Tunisia

Abstract: Through our article “diseases, medicine and health policy in Tunisia during the second half of the nineteenth century through the documents of the National Archives of Tunisia”, we tried to study the

hospital practices and the medical treatment that was followed by the social actors in the Tunisian country during the second half of the nineteenth century. Using the documents of the Tunisian archives, especially the documents of the seizure, we were able to divide our work into four elements along with an introduction and a conclusion. The first element, entitled "Modern Medicine", showed that the 'Ayala' was available in several modern medical methods, both at the institutional level, especially after the establishment of the Sadiqi hospital, and skilled human potential, especially European doctors. The second element was "Traditional Medicine". It was revealed to us that the poor people of the Ayala were practicing traditional methods of medicine, both for religious reasons and for their inability to access modern medical means. We found that medicine and health practices in the country of Tunisia in the 19th century were characterized by a traditional side, especially by the indigenous with the keenness of the Authority and its awareness of the importance of openness to medical modernity.

Keywords: Tunisian countries - second half of the nineteenth century - medicine - modern medicine - traditional medicine

مقدّمة:

تُعتبر ممارسة التطبيب قديمة في البلاد التونسيّة، وقد تداخل في هذه الممارسة التراث الطبّي المحلّي والاغريقي والإسلامي، وفيما بعد الأوروبي [1]، وقد راوحت ممارسة التطبيب في البلاد التونسيّة خلال الفترة العثمانيّة بين الوقاية والعلاج، وبين الطرق التقليديّة ومحاولة التحديث [2].

ومن خلال محفوظات الأرشيف الوطني التونسي سواء وثائق الضبطيّة أو دفاتر سوف نحاول أن ندرس التجلّيات المختلفة لعمليّات التطبيب التي مارسها الفاعلون الاجتماعيّون في البلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

فما هي علاقة التطبيب الحديث بالممارسات الصحيّة التقليديّة في البلاد التونسيّة خلال الفترة قيد الدرس؟ وما هي أنواع الأدوية المستخدمة؟ وما طبيعة الظروف التي دخلت فيها منظومة الحجر الصحّي "الكرنتينة" البلاد التونسيّة؟

1. التطبيب الحديث:

من أهمّ مظاهر الاستشفاء خلال الفترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الحاضرة هو تأسيس المستشفى الصادقي في عهد المشير مُحَمَّد الصادق باشا باي ، حيث أنّ "الأمر العلي الصادر في ترتيب المستشفى الصادقي" كان في محرم 1296 (ديسمبر 1878)[3] ، ومن أسباب هذا القرار أنّ "رئيس أطبّاء الوالي طلب أن يكون بالحاضرة مستشفى على النحو الأورباوي ، فتمّ ذلك بمال الأوقاف"[4].

ومن مرتكزات هذا المكان الجديد هو اهتمامه بنظافة المحيط وراحته ، حيث خصّص "فراش" لكل مريض مع التركيز على أنّ "فرش النساء تكون في محلّ مستقلّ منفرد عن محلّ الرجال" ، كما تمّ الاهتمام بعدد المرضى وتجنّب الاكتظاظ. وقد كان عددهم عند تأسيس المستشفى 100 مريض مع أن " لا يقبل المارستان أكثر من العدد المذكور". والمستشفى الصادقي لا يقبل إلا المريض الفقير ، "وتُثبت حجّة الفقر بإثباتها على يد المجلس البلدي من أهل حومة المريض ، والآفاقي بحجّة من مشايخ قبيلته أو بلده ، وحجّة المرض تثبت بمطالعة رئيس الأطباء ويقبل أيضا من يطرأ عليه طار يقتضي المبادرة لعلاجه سواء كان جرحا أو غيره إن دعته الضرورة للمارستان". ومن يدخل للمستشفى يسلّم ثيابه لإدارة المستشفى وتسلّم له عندما يغادر. أمّا من كان غير فقير وأراد المعالجة فعليه أن يدفع في كل يوم 5 ريال ، حيث " كل مريض يدخل للمارستان ، فالمارستان يقوم به في جميع ما يحتاج إليه من المعالجة والقوت واللبس إلا الأغنياء فإنّ خصوص لبسهم يكون عليهم" ، و" المقيم بالمارستان يلبس سورية وكدرونا مغسولان من طرف المستشفى ، وفراشه يكون من جراية ومخدّة وملاحف في الصيف وسفساري في الشتاء ، والجميع على هيئة مناسبة لما يشير به رئيس الأطباء من النظافة". ونجد في المستشفى حذر من اختلاط المرضى مع بعضهم "بحيث لا يحصل التضرّر من الأمراض المعدية" ، أمّا "مونة (المؤونة) المقيمين بالمارستان هي الخبز النظيف والشربة المطبوخة باللّحم أو ما يوازيها ممّا يشير به الطبيب"[5]. ولباس المرضى في المارستان "سوارى للمرضى" ، و"صدريّة للمرضى"[6].

ومن موظّفي المستشفى نجد "طبيب مباشر ومعين له" وطبّاخ ومعاون له و11 خادما وناظر المستشفى "وحارس للباب وامرأة لتنظيف الثياب" ، ونجد "امرأتان لخدمة قسم النساء وإصلاح الثياب" ، والموظّفين في المارستان: "أمين الأطبّاء+ خلاّص المارستان+ وكيل الحرج+ الشّاهد ، سي حمده البالي الطبيب/ عمّار الخديم ، الطيّاش الخديم ، مرتب مُحَمَّد بن كيلاني الطبيب+ 3 عدول بالمارستان+ حقّ كاغظ مطبوع لتذاكر الخلاص وتجريدة الحساب وتجريدة الخرّوبه+ مرتّب عسّاس بالليل ومرتّب كاتب"[7].

ويقبل الطبيب كل من يعاني من الحمّة بطريقة مباشرة[8]. ومن طرق العلاج المتّبعة والموجودة بالمارستان هو " حمّام بخّاري وأحواض للماء المسخّن والبارد ودوش" ، كما

"يعطي الطبيب الغذاء للمريض 3 مرّات في اليوم بحساب كلّ مريض نصف رطل لحما، خاصّة "اللّحم الغنمي" مع تجنّب أن يكون مالحا، وثلاثة أرطال خبزا"[9]. ويحتاج أيضا مرضى المارستان (المستشفى الصادقي) ل"لحم وسمن وخبز وأرزّ وأبزار ووقد وصابون وحجامة وحمّام"[10]. وفي المارستان يأكل المريض أكلا متكاملا وصحيّا وهو الخبز و"الشّربة" و"لحميّة وخضرة على العادة" أي بصفة يوميّة، والسوائل يشرب المريض "الطيزانه")"[11].

نلاحظ أنّ غذاء المريض ودواءه ونظافته في المستشفى تكون تحت مراقبة الطبيب. ومن الإجراءات الإدارية أن يُجعل بالمستشفى "دفتر يبيّن فيه أسماء المرضى الداخلة له والخارجة منه"، كما "يجعل بالمحلّ دفتر آخر يسمّى بدفتر حوادث المستشفى يقيّد فيه جميع الحوادث الصناعيّة الطبيّة والجنائيّة وغيرها من مهمّات الحوادث"، أمّا "كلّ بيت من بيوت المرضى توضع به خزانة لوضع الثياب". و"على الطبيب أن يطوف على المرضى في كلّ صباح ومعه معينه والسبيسيار (الصيدلي)، ويأذن كتابة بكلّ ما يلزم لكلّ مريض من دواء وأكل وغير ذلك، على أن تكون مباشرته المرضى في زمن المصيف قبل الزوال بخمسة ساعات، وقبله بأربعة ساعات في زمن الشتاء، وإذا دعت الحاجة إلى حضوره مرّة أخرى في غير تلك الأوقات فعليه الحضور وعلى معينه أن يمتثل جميع ما يأمره به"، و"يسلّم لصانع الطبيب المكلّف بالسبيسريّة (الصيدليّة)...جميع ما يلزمه من الآلات المهمّة المعدّة للعلاج والأواني اللازمة لوضع الأدوية ويقيّد عليه ذلك بالدفتر المخصّص بالسبيسريّة...كما يسلّم له ما يلزمه من أنواع الدواء ومهما احتاج لشيء يطلبه من المدّخر في الخزينة ولا يسوغ إعطاء شيء من الدواء خارج المحلّ وعليه مباشرة المرضى بما يشير به الطبيب المباشرة التامّة"، و "على السبيسار (الصيدلي) التحرّي التام في تحليل الأدوية على مقتضى تذاكر الطبيب وعلى مستخدم السبيسريّة تنظيفها وإعانة السبيسار في المناولة"، و"لا تمكن زيارة المرضى من أقاربهم إلا يوم الخميس والإثنين من مضيّ ساعتين من الزوال إلى مضيّ أربعة ساعات، إلاّ من أتى من خارج الحاضرة فله زيارة قريبه في أيّ وقت بشرط أن تكون بالساعات المبيّنة بهذا الفصل"[12].

ومن أهمّ طرق التطبيب والوقاية الصحيّة في البلاد التونسيّة انطلاقا من سبعينيات القرن التاسع عشر هو أنّ "كلّ مولود يولد في الحاضرة يجب على وليّه أن يلقّح له الجدري قبل بلوغه سنّ الثلاثة أشهر لما في ذلك من حفظ الصحّة...وشوهدت في العالم عيانا منفعته"، والدولة هنا تقوم بدورها الرقابي لإتمام هذا الاجراء حيث "يجب على محرّك في أيّ حومة كانت أن يخبر شيخ المدينة أو أحد مشايخ الربضين بازدياد المولود الذي يولد في حومته وعلى الشيخ أن يعطيه براءة في ذلك وأن يعلم ناظر المارستان بما أخبر به ليرسّمه حتّى يعلم أن وليّ المولود أدّى واجبه في وقته أم لا(أي تلقيح الجدري)، وفي حالة "إذا أخلّ وليّ المولود بواجباته فعليه عقوبة سياسيّة لما تسبّب فيه من الأضرار وعلى كلّ من له تعلق

بإبلاغ ذلك مسؤولية بما عساه يخلّ به"، و" تلقيح الجدري يكون إما في محلّ المولود ولوليّه أن يحصل ذلك بواسطة أيّ طبيب شاء ومن أراد أن يلقّح من المارستان فله ذلك على أن يدفع أجر ذلك 10 ريالات فقط، أمّا الفقراء فإن المارستان يلقّح لهم مجّانا"، و" على وليّ المولود أن يأخذ من الطبيب الذي يلقّح له شهادة بالتلقيح براءة لذمّته ويقدّمها للمارستان تثبيتا لبراءة ما في عهدته"، و"إذا تجاوز المولود 6 أشهر ولم يلقّح له الجدري فعلى وليّه العقوبة" و"تلقيح الجدري بالمارستان يكون مرّتان في السنة كلّ مرّة تدون 45 يوما إحداهما مبدؤها من شهر أبريل والثانية مبدؤها من شهر اشتنبر (سبتمبر)"، وإذا حصل في البلاد...ما يقتضي تلقيح الجدري في غير المدّة المذكورة فأطبّاء المارستان يعلمون بذلك ناظر المارستان ليشهر ذلك في صحيفة الرائد وعند محرّكي الحوم"[13].

ونلاحظ من خلال الوثائق انتشار الأطبّاء الذين يعتمدون طرق التداوي الحديثة. فأصبح الطبيب باستطاعته استخراج الرصاص من جسد المصابين بسهولة [14]. ومن أهمّ التطوّرات التي شهدها الطبّ في البلاد التونسيّة هو تعدّد وجود الأطبّاء الأجانب في البلاد خلال الفترة المدروسة. فقد تعدّدت جنسّياتهم ودياناتهم مثل "اليهودي يوسف الطيّب طبيب"، وله أيضا حانوت يبيع الدواء[15]. و"النصراني كليمان Kliman الطبيب"[16]. و"السيد الشريف حمده المساكني طبيب المارستان نايب عن الوجيه باراس Barrasse طبيب الضبطية"[17].

ونجد الجانب الديني التبشيري حاضر بقوّة في "السبيتار" (المستشفى) حيث أن الرهبان يشرفون عليه، فالنصراني نكوله Nicolas حماية إيطاليا قتل "حملوه إلى السبيتار فأبا الرّاهب الذي به قبول القتيل إذ ذاك، بل قال لهم اذهبوا به إلى الكنيسه، فذهبوا به إليها"[18]. والمالطي ميكيل Michel من رعايا انقلتره احترق فأرسل "للسبيتار المعدّ للأمراض"(جمادى الأول 1291/ 15 جوان 1874)[19]. وهذا الدور المشبوه للمستشفى جعل مجلس الضبطيّة يرسل للقناصل رسالة: "أرسلت إلى قنصلات فرنسا بأن لا يقبلوا أمراض المسلمين للسبيتار المذكور"[20]. كما نلاحظ تنافس بين الأوروبيّين في تأسيس وبناء المستشفيات، ف"جماعة الطليان اجتمعوا يوم التاريخ بدار قنصلاتهم...وبلغني أنّ سبب اجتماعهم بأن يجعلوا سبيتار بالحاضرة "(15 رجب 1292/ 16 أوت 1875)[21].

وخلال القرن التاسع عشر كانت علاقة التبشير بالطبّ علاقة جدليّة وذات رهانات[22]. والدولة التونسيّة كانت واعية بالمسألة وحاولت مراقبة هذه الظاهرة، ففي أحد الرسائل الموجّهة إلى الدكتور نيكوله فينيالي Nicholas Finelli نجد أنّه "منذ 26 يونيه بعض الأوروبيّين المقيمين بتونس مسّتهم الحنانه (أي الرأفة) نحو الأحوال الشاقّة التي وجدت بها الإيالة بسبب وقوع المرض بها فاجتمعوا مع بعضهم ورتّبوا خدمة إعانة للمرضى مجّانا ليلا ونهارا من غير فرق في جنسهم ودينهم"، فنجد بعد ذلك أنّ الدولة التونسيّة أبدت تشكّكا في

هذه "الجمعيّة" خاصّة لمّا طالبتها الدولة بتقديم تقارير دائمة عن نشاطها: فنجد الجمعية تقول "نلتزم من الآن أن نوجّه لسيادتكم تقريرا في كلّ يوم بالمرضى الذين يطلبون إعانتنا...ونحن مشتغلون الآن في تحضير تقرير عام في ساير الإعانة والخدمة التي وقعت منذ الابتداء"(يمكن أن يكون تاريخ الوثيقة يونيو 1862)[23]. ونجد في الوثائق الطبيب الأوروبي يتجوّل في البلاد التونسيّة ومعه " نساء المعروفات باسم السوريّات"[24].

ومن آليّات تمكين إنسان من مهنة الطبّ هي التزكية التي يتلقّاها من أهل مدينته أو عرشه ، ومن أعوان السلطة في تلك المنطقة ، في أحد الوثائق نجد "الحمد الله يعرف شهوده المكرم الأجل...الأعز الحاج الجيلاني بن علي المغربي الدكالي من زاوية سيدي علال عشي بلد كسرى معرفة صحيحة تامّة ويشهدون مع ذلك بأنّهم يعلمونه عارفا بفنّ الطبّ وأحوال المرضى وكثيرا ما يعالج المرضى بالدمّ فيشفيهما الله على يده ، وينجح دواءه ويبرى مريضه وتأتيه الناس من كلّ مكان...وعلى ذا ادّوا شهادتهم وقيّدت هنا مسؤولة منهم لسايلها...ماضيا ببلاد كسرى...يضع طلبعه أعلاه...اليزباشي مُحَّد البرني خليفة كسرى حسبما يضع خطّ يده أسفل عقدي شهيديه ، أواخر جمادى الأولى 1290 /جوان 1873)، شهد الأجلّ الشيخ عماره بن عمّار الدحداح الكسراوي الزيتوني(وشهد أيضا 15 شخص آخر: وهم من كبار القوم في منطقة كسرى)" بأنهم يعرفون الطبيب "معرفة صحيحه تامة معرفة العين لا الاسم والنسب..."[25]. كما نجد الطبيب مُحَّد الجريدي تلقّى التزكية من قبل الصادق باي لممارسة الطبّ "وكان عدد الذين شهدوا له بالطبّ خمسين شخصا من سكّان نفطة بالجريد"[26]، ومثل هذه الشهادات تُعطى "للأطبّاء بطلب من السكّان"[27].

ومن خلال وثائقنا نجد عدد كبير من الأطبّاء تعلّموا الطبّ من آبائهم ، مثل " معرفته بالطبّ عن والده"[28]. وبعد تزكية أهل المنطقة وأعوان الدولة فيها يجب على الطبيب المترشّح أن يأخذ إذنا ووثيقة من الباي تشرعن ممارسته هذه المهنة ، أي " أمر مولانا "[29]. من طرق التي يصبح بها الإنسان طبيبا هي التزكية من طرف طبيب مشهود له وخاصّة باش طبيب الإيالة ، ففي وزارة الحرب "الحكيم باش طبيب لمبروزو Lambrozo أثنى على الطبيب زرافه خيرا...طلبا من الوزارة الحربية إظهار ذلك للعيان بما يجب من رفعة شأن والظهور بين الأقران...نجابته في صناعته"[30]. و"اليوزباشي مصطفى الترياقي الهدوي.... له معرفة بصناعة الطب وخدم مدة مديمة ، وظهرت منه النجابة في صناعة الطب ، وانتخبه الحكيم الفيلسوفي باش طبيب الكوليرا ترامبلو Tramilou وشهد له بالمعرفة ، نطلب من فضل مولانا أمرا في تعاطي صناعة الطبّ"[31].

وحسب رأينا هنا أنّ هذه التزكيات والاختبارات مهمّة لحماية أهل الإيالة ممّن يدّعي علما في الطبّ ، رغم أنّ أحمد بن ميلاد استنكر هذه الممارسات معتبرا أنّ صناعة الطبّ قد

"انحطّت...إلى الحضيض وأعطيت الشهادات لممارسة الطبّ لمن يشاء من طرف طبيب الباي"[32].

ومن آليّات الرقابة التي اتّبعتها السلطة هي تسليطها عقوبات صارمة لمن يداوي وهو على غير علم ودراية ، في أحد الوثائق نجد "الشخص إذا زعم أنّه طبيب وكان جاهلا...أو كان عالما وقصّر في المعالجة ومات المريض في الصورتين بسبب ذلك العلاج" هنا يدفع الدية ، أما "لو قصد الإضرار وثبت ذلك عليه بإقراره فإنه يقتص منه والدية في العينين معا كدية النفس وكذا عين الأعور وفي العين الواحده نصف الدية ، وهي لأهل الذهب ألف ريال ولأهل الورق 12 ألف درهم" ، أما إن مسك وهو يدّعي العلم بالطبّ قبل أن يؤذي أي شخص ويجني مالا من ذلك ، هذا المدّعي "يطلق عليه اسم الغاصب ويغرم جميع ما أخذه من ذلك المال ويودي باجتهاد الحاكم"[33]. وفي هذا الإطار نجد طبيب ألماني "نفر بروسياني (بروسيا) يدّعي أنّه طبيب العينين ، وداوى عدّة أناس وأضرّ بعينين ، واختلس أموالا إلى أنفار آخرين وهرب من تونس" باتجاه بروسيا ، فأرسل مجلس الضبطيّة لنظيره في بروسيا مكتوب باللغة الفرنسيّة :"تشهد الوزارة الخارجيّة بالدولة التونسيّة أنّ أحكام المملكة تقتضي على من ارتكب من التوانسه جناية الاحتيال على أرزاق الناس ...بترجيع المال المأخوذ ويعاقب بالسجن...كما تشهد أنّ من ارتكب ما ذكر من الأجانب فإن النظر فيه في جنايته لحاكم جنسه وعقابه يكون بمقتضى قوانين بلده"[34].

ومن أسس ممارسة مهنة الطبّ هي الحرص على أداء القسم ، أي "اليمين" مثل حالة الدكتور شارل كوتون Charles Cotton الطبيب الفرنساوي...أدّى الطبيب المذكور اليمين اللازم على أنه يصدق فيما سيقرره ولا يخالف الحق فيه"[35]. ومن أهمّ أسس تزكية الطبيب إلى جانب مهارته واتقانه عمله هو أن يكون "من أهل الفقه والصلاح والديانه" ، و"حسن سيرته وسريرته"[36] ، وتمتّعه ب"المهارة" و"الثقة"[37].

كما نسجّل عددا كبيرا من الأطبّاء التونسيّين مُرخّص لهم من قبل الدولة ومنتشرين في كامل أنحاء البلاد ، ولا يباشر مهنته إلا بموافقة من عند الباي وكبير أطبّاء الإيالة ، وهو أيضا طبيب الباي ، نجد مثلا "الطبيب حسن بالحاج الحنفي من سكان المنستير" و"الحاج مُحَمَّد نويره فرشيو المنستيري الطبيب صناعة بالمنستير"[38]. و"المكرم الشريف علي بن مُحَمَّد الدريدي النابلي العارف بأحوال الطبّ" بنابل [39]. و"الأسطا محمود بن المنعم الفقيه الحاج أحمد الحصايري أمينا الأطباء" ببلد الشابّة [40]. وعادة ما يكون مع الطبيب معاون له ، وفيما بعد يصبح هذا المعاون طبيبا[41]. كما نلاحظ أنّ ممارسة الرّقابة على الأطبّاء من طرف الدّولة كانت ممارسة قديمة ، ففي الدولة الحفصيّة مثلا كان "انتصاب الطبيب يتقدّمه امتحان تُشرف عليه لجنة تحت رئاسة الأمير"[42].

ومن خلال وثائقنا نلاحظ أنّ أجر الطبيب عن كلّ عيادة له للمريض 10 ريالات أي "على حساب كل يوم 10 ريالات مناضرة ليلا ونهارا"[43]. كما نلاحظ أنّ أطبّاء الدولة موزّعين بين "التكيّة والمارستان والحبوسات"[44]. والطبيب في مؤسّسات الدولة له لباسه الخاص: فكسوة الشتاء بالنسبة لأطباء القشلة "العاده أنهم يأخذون الكساوي بالفضله مثل الضباط"45. وأجر موظّفي المارستان سنة 1277 فهو " 30 ريال مرتّب أمين الأطبّاء ، 7.5 ريال مرتّب الطبيب ، 81 ريال مرتّب خدّام ووكيل الحرم والخلاّص"[46]. وكان للأطبّاء بالحاضرة "سوق وحوانيت يجلسون فيها لقبول الحرفاء وعلاجهم"[47].

2. التطبيب التقليدي:

ويُسمّى الطبّ التقليدي "الطبّ الرعواني" أو "الطبّ العربي"[48]. في أحيان كثيرة يرتبط الطبّ التقليدي بمسألة "القضاء والقدر" مع الحرص على ذكر التعاويذ والأذكار ، وقد اختلط في بعض الأحيان الطبّ التقليدي ببعض إرهاصات الطبّ الحديث [49]. ومن طرق الطبّ التقليدي نجد الكيّ بالنار [50] ، وفي وثيقة أخرى نجد "ذهب إليه ليعالج المرض...كواه بالنار "[51]. وإلى جانب الكيّ نجد "الحجامة" و"فصد الدم"[52]. وتتمّ الحجامة عند المرض أو في حالة انحسار الدمّ في أحد أعضاء الجسد بسبب إصابة أو مرض ، مثل حالة رجل ضُرِبَ "أنثييه ، فأتينا له بطبيب ليلا ، ونظره وحكم عنه بأنّه يروح لداره ويزيل له الدم"[53]. وحلاّق الحيّ أو "الحجّام" إلى جانب دوره في حلاقة الشعر فهو يفصد دم المرضى أي "الحجامة" ويقوم بدور طبيب الحيّ مثل قلع الأسنان [54] ، ونجد في أحد الوثائق لدى "حجّام" "كلاّب ضروس"[55]. كما نلاحظ أنّ ممارسة "الرّقية" منتشرة في الحاضرة خلال الفترة المدروسة ويسمّى ممارس هذا النوع من العلاج "راقٍ" ، يسخّر في الرقية "التعويذ أو الكتابة أو الرياضة الروحانية...وربّما استعملت الرقية في التطبّب بالحشائش والأمصال..."[56].

وعلى المستوى المجتمعي يوجد في كلّ "حومة" امرأة معروفة بإتقانها مجموعة من المهارات مثل التوليد والفحص الطبّي للنساء في المرض أو قبل الزواج وبعده ، أو خلال فترة الحمل وبعده ، وتسمّيها الوثائق ب "القوابل"[57] ، مثل "المرأه جنينه شوبانه قابله معرض "[58]. ونلاحظ أنّ "القوابل" "العارفات بأحوال النساء" يقومون بالعناية بالمرأة المريضة. ونجد من القوابل مسلمات ويهوديّات مثل حالة "اليهوديّة نجمة إحدى قوابل اليهود"[59]. بالمقابل لم يكن هناك حواجز دينيّة صارمة تمنع فحص طبيب نصراني لامرأة مسلمة: نجد المرأة هنيّة بنت عباس الهمامي جرحت ، عاينها الطبيب "وجد تحت ثديها الأيسر ترضريضا"[60].

وأهل الإيالة يستخدمون "العلق" عند التطبيب ، والعلق هو "دود الماء يُستمل لامتصاص الدمّ من الانسان في الأمراض"[61]. وعند الإصابة بمرض الزهري يتمّ تناول "مرّارة البقري" والذّهاب إلى الحمّام ، وفصد الدمّ كلّ شهر و"شُرب المياه المعدنيّة وماء المبروكة" و"هي

عُروق شجرة غليظة مثل القلم داخلها بيضاء وخارجها سوداء تُغلى وماؤها مدرّر"[62]. ومن الوسائل الأخرى استخدام الزئبق أي "ثلث من الزئبق وثُلثين من شحم الدّجاج يُدلك بجزء منه المفاصل ، أو يُعطى أقراص تُصنع بدقيق المبروكة والأفيون"[63].

ومن الطرق المداواة عند معالجة الكسور هي "جبر" العضو المكسور ، مثل "...جبر له يده"[64] ، أو "جبرت يدها"[65] ، ورجل "انكسر العظم الملاصق للركبة ، فربطوا رجله من كعب رجله اليمنى إلى فوق ركبته وجعلوها في صندوق على الطّول ووضعوه على فرشه وإلى الآن نحو 50 يوما" وقال "طبيب مباشر دوايه...المذكور يلزمه 27 يوما ليتمّ علاجه وتبرى رجله على الصحّة إتماما لستّين يوما من مرضه"(أي تبقى في الصندوق شهرين"[66].والطبيب يعتمد على مجموعة من الدلائل الجسديّة ليتقن مهنته مثل رجل سمّم ف"اسودّ لونه" ، وقد عرفه الطبيب أنه مسموم انطلاقا من هذا السواد[67].

والتطبيب التقليدي له أخطاره ، ففي أحد الوثائق نجد "...أتت به يداوي أختها فقتلها"[68]. وأحمد بن طالب "اشتكى بوجيعة رأسه ، فذهب إلى الحجام فاحتجم رأسه ورجع إلى الدار" ثم مات ، وقال الطبيب "هو نقط نزل عليه"[69]. أو "الحاج حسن بن عيسى الغربي الطبيب" ذهب يداوي امرأة مصابة بعينها "فكفّت" عينها أي أصبحت لا ترى تماما[70]. ونجد أيضا محاولات العلاج الفرديّة الفاشلة مثل"...ذهبت بابنة صغيرة إلى المعلّمة ، فانحرقت في بطنها ، فصبّوا عليها الما(ء) فماتت من حينها"[71].

والطبّ التقليدي يعتمد كثيرا على التداوي بالنبات، فنجد "مُحَمَّد بن أحمد الغربي...أكل الثوم للتداوي"[72]. ورجل "أرسل لوالدته لتشتري له خرّوبة عروق النغوط دواء لابنة بها مرض ، فسلّم لها العطار ... عروق الدرياس "[73]، والتداوي بالأعشاب ممارسة قديمة في البلاد التونسيّة [74].

ومن وسائل العلاج التقليديّة الأكثر انتشارا هي استخدام حيوان "العلقة" ووضعه على مكان الألم لكي يمتصّ الدمّ. وتسمّى في الوثائق "تركيب العلق". في أحد الوثائق نجد "قام بنا وجيعة بجنبي فلزمني أن نركّب الآن جانب علق"[75]. و"تركيب علق بأذن المرأة حليمة...لوجود مرض حلّ بها [76]. ومن أهمّ طرق تقليل حجم ألم الظهر هو تحزيمه ، فسلمان بن يوسف المزابي "واقع له [77] في ظهره مرض ، فتحزّم" بفوطه [78]. ومن طرق العلاج وضع الجير فوق الجرح ، مثل حالة رجل نطحه ثور في ركبته "...وضع له على الجرح الجير"[79].

ومن العلاجات الطبيعيّة التي اعتمد عليها هي التوجّه نحو الأماكن ذات الهواء النقيّ والمرتفعة والمطلّة عادة على البحر. مثل رجل "يريد أن يمكث برادس العليا مدّة شهر لأجل التداوي من مرض قايم به"[80]. وعسكري مريض "صدر له الإذن بالتوجه إلى سيدي أبي سعيد ليتداوى

به"[81]. ورجل آخر مريض "بجبل المناره"[82]. عسكري مريض شار له الطبيب بالذهاب "لحمّام قربص"[83]. وعسكري "قام به مرض الكبير، وأشار عليه الطبيب بالتوجّه للحمام" وزوج يوزباشية "مرضى بالرمتيزموا (Le rhumatisme)، والآن تعافوا فأشار لهما الطبيب بالبحر مدة 20 يوما"(سواء حلق الوادي أو سيدي أبي سعيد)[84]. عسكري ذهب "بحمام الأنف عن مدة 40 يوم للتداوي"[85]. وعسكري مريض بمرض "الكبير" أرسله الطبيب "لحمام قربص يمكث به 40 أيام"، وبعد أن أتمها أمره بالرجوع لقربص 40 يوما أخرى"[86].

وسبب اعتماد المرضى في البلاد التونسية على المياه المعدنية والحارّة سببه كثرة "المياه المعدنية" مثل "ماء حمّام الأنف النابع من جبل أبي قرنين وهو ماء حال على عدّة حمّامات، والماء نابع من عدّة عيون أحسنها عين حمّام العريان ثمّ عين الحمّام الكبير"[87]. ويعدّ حمّام الأنف من أشهر أماكن الاستشفاء خلال الفترة المدروسة حيث تصل درجة حرارة مائه إلى 49 درجة، هذا إلى جانب "حمّام قربص وغيره من الحمّامات المعدنيّة"[88]. كما يذكر بيرم الخامس "حمّام قربص.... وهو أكثر عيونا وأشدّ حرارة وله نفع عظيم في كثير من الأمراض العصبية وأمراض المواد الطيريّة"[89].

ومن طرق مداواة الجروح، هو خياطتها ثمّ تغطيتها لمدّة ثلاثة أيام متواصلة "خوفا من زيادة إهراق الدم منه وإدخال الريح إليه"، ومن ثمّ يتمّ تغيير غطاء الجرح بطريقة دوريّة يوميّة[90]. وغطاء الجرح يسمّى "لصقة" مثل طفلة جرجت فزارها الطبيب وجعل "على الضربة المذكورة لصقه"[91].

أمّا إن تعرّض جرح ما للتقّيح وأظهر "المادّة" فيتمّ "الشقّ" على المادّة وإخراجها من الجرح، ويتمّ معاينة الجرح بصفة دوريّة وشقّه كلّما أظهر القيح مرّة أخرى[92]. ومن طرق منع النّزيف وتكفيف الدمّ استخدام "مادّة الانتيما المستخرجة من دمّ الأرنب لتكفيف الدمّ"، ونجد من يستخدم "شعر الأرنب لتكفيف الدمّ"[93]. وعندما يتمّ بتر أحد الأعضاء يتمّ "غمسها حالا في الزّفت(القطران) لغلق الأوعية الدمويّة ووقف سيلان الدمّ"[94].

ومن طرق التطبيب هو "التنبيل"، فعثمان بن مُحَمَّد الورشفاني "مريض بالسقيه عافاكم الله" فعاينه الطبيب حمده بالكيلاني و"ظهر له أن ينبّله، ...نبّله في موضعه على عرف الأطبّاء"، إلاّ "أنّ النبل صادف عرف الكبد ومات به، لكن لا يحكم بشيء حتّى يشقّه، فلم يرضوا أهله بالشقّان..."[95]. أيضا "التنبيل" يطبّق على مرضى "السقية"[96]، ويمكن أن يكون مكان التنبيل "ما بين السرّة وكلوتها"[97]. ومن طرق معالجة "السعال" "أطعمها عسلا وسينوجا"[98]. ويتمّ التداوي بالمياه مثل رجل "عضّه" "كلب مكلوب" ببلد نابل، فأشاروا عليه "يداوي نفسه ببير(بئر) هناك"[99]. واستثمار الغذاء الحيواني الطازج للمداواة مثل حليب الماعز[100]. ومن أدوات التداوي نجد اليوزباشي حمده بن للوشه "يطلب...حزام فتق أيسر"[101]. ومن أشكال

معالجة الأورام نجد "حزام معدّ لعلاج الورم"[102]. ومن أهمّ أساليب كشف أسباب موت الضحيّة هي تشريحه ، أي إخضاعه "للشقّ"[103] ، كما يتمّ "استعمال المرود عند احتباس البول"[104].

ومن ناحية أخرى نسجّل مجموعة من التصنيفات التي تتخلّل التطبيب "التقليدي" مثل "الأدوية الكاوية" مثل الكيّ وغيره وتستخدم لمداواة أمراض مثل "الجمرة والبثرة الخبيثة" ، و"الأدوية المحمّرة المنفّطة" والتي "تسبّب احمرارا والتهابا حين توضع على الجلد" ، و"الأدوية القابضة(المكرشة) و"هي التي تحدث انكماشا في الأعضاء دون أن تؤدّي إلى تهييجها أو التهابها وتكون في الغالب على شكل سائل" ، و"الأدوية المنبّهة" و"الأدوية المدرّة للبول" و"الأدوية المعرّقة"[105].

في عمليّة التطبيب لا يمكن أن نغفل الأخطاء الطبيّة التي يتسبّب فيها الطبّ التقليدي ، خاصّة من خلال تقنية "الحجامة" و"الكيّ" بالنار ، في أحد الوثائق نسجّل: "...الحجّام...فصد لها من ذراعها فوقع لها بسبب ذلك ألم وانتفخت يدها...أمين الأطبّاء حكم أنّه لاطها في العصب"[106]. هذه الأخطاء تتكاثر خاصّة إذا مارس الانسان التطبيب على نفسه ، نجد مُحَمَّد بن مرزوقة وهو مريض "طلب من امرأة أن تأتيه بموس ليتنوّر به "[107].

خاتمة:

شكّل المرض والتطبيب هاجسا لسكّان البلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومن خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي تبيّنّا أنّ وسائل التطبيب الحديثة كانت تتواجد جنبا إلى جنب مع وسائل التطبيب التقليديّة ، كما نلاحظ الدور المهمّ الذي لعبه الأطبّاء الأوروبيّون في إدخال الطرق الحديثة في عمليّة التطبيب. فمن خلال المدوّنة المصدريّة نسجّل دورا مهمّا للأطبّاء الأوروبيّين في عقلنة الممارسة الطبيّة ، سواء من ناحية الوقاية أو العلاج أو إدخال مصطلحات متنوّعة بلغات أوروبيّة عديدة سواء أسماء الأمراض أو أسماء الأدوية. والدولة التونسيّة وأعوانها كانوا يراقبون ويتتبّعون باهتمام تطوّر الطبّ في أوروبا. كما نستنتج أنّ كل بوادر الحداثة في الميدان الصحّي في البلاد التونسيّة خلال القرن 19 تشابكت مع تشبّث الفاعل الاجتماعي بعدّة ممارسات علاجيّة تقليديّة.

الهوامش:

1. روبار برنشفيك ، **تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15** ، ترجمة: حمّادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، 1988 ، الجزء الثاني ، ص. 387 وما بعدها

- François Arnoulet, La médecine européenne à Tunis et dans la régence de 1800 à 1881, *Revue d'histoire maghrébine*, N93- 94, 1999, p.25- 56

2. أحمد قاسم ، "التطبيب بالبلاد التونسيّة في العهد العثماني" ، **المجلّة التاريخيّة العربيّة للدراسات العثمانيّة** ، سيرومدي ، *العدد 22 ، 2000 ، ص.165- 188*

3. دفتر عدد 4997

4. مُحَمَّد بيرم الخامس ، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** ، المجلّد الثاني: القطر التونسي ، تحقيق: علي بن الطاهر الشنوفي/ رياض المرزوقي/ عبد الحفيظ منصور ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون: بيت الحكمة ، تونس ، 1999 ، ص. 602
5. جريدة الرائد التونسي ، يوم الأربعاء 13 صفر سنة 1296/ 5 فيفري 1879 ، السنة 20
6. دفتر عدد 6539
7. دفتر عدد 6539
8. جريدة الرائد التونسي ، يوم الأربعاء 13 صفر سنة 1296/ 5 فيفري 1879 ، السنة 20
9. جريدة الرائد التونسي ، يوم الأربعاء 13 صفر سنة 1296/ 5 فيفري 1879 ، السنة 20
10. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 62. الملف عدد 700. الملف الفرعي. 6. عدد الوثيقة 5 (1296)
11. دفتر عدد 6539
12. دفتر عدد 4997(سنة 1296)
13. جريدة الرائد التونسي ، يوم الأربعاء 13 صفر سنة 1296/ 5 فيفري 1879 ، السنة 20
14.السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 11. عدد الوثيقة 70531
15. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 11. عدد الوثيقة 70579
16. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 11. عدد الوثيقة 70581
17. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 20. عدد الوثيقة 73084
18. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 26. عدد الوثيقة 74605(شعبان 1282)
19. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 29. عدد الوثيقة 75289
20. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 29. عدد الوثيقة 75599
21. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 29. عدد الوثيقة 75431
22. بخصوص موضوع التبشير في تونس خلال القرن التاسع عشر أنظر:

- عبد المجيد الشرفي ، "الحركة التبشيريّة في تونس في القرن التاسع عشر" ، **حوليّات الجامعة التونسيّة** ، العدد 8 ، 1971 ، ص.131- 156
- عبد الجليل التميمي ، دور المبشّرين في نشر المسيحيّة في تونس(1830- 1881) ، **المجلّة التاريخيّة المغربيّة** ، العدد 3 ، 1875 ، ص.5- 17

أمّا بخصوص التبشير في المغرب خلال نفس الفترة التاريخيّة أي القرن التاسع عشر ، أنظر:
أبو القاسم الحنّاشي ، **الحركات التبشيريّة في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر** ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانيّة والموريسكيّة والتوثيق والمعلومات ، زغوان ، 1989
23. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 66. الملف عدد 795. عدد الوثيقة 17
24. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 66. الملف عدد 795. عدد الوثيقة 61
25. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 23. عدد الوثيقة 74008
26. أحمد بن ميلاد ، **الطبّ العربي التونسي في عشرة قرون** ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1999 ، ص. 137
27. نفس المرجع ، نفس الصفحة
28. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 26. عدد الوثيقة 74597
29. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 26. عدد الوثيقة 74597
30. دفتر عدد 3493، 8 ربيع الثاني 1278
31. دفتر عدد 3495، 10 جمادى الأول 1278
32. أحمد بن ميلاد ، مرجع مذكور سابقا ، ص. 137
33. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 66. الملف عدد 795. عدد الوثيقة 130
34. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 66. الملف عدد 795. عدد الوثيقة 131
35. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي. 7/3. عدد الوثيقة 380(أوت 1877)
36. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 66. الملف عدد 793. عدد الوثيقة 12

37. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي. 7/3
38. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي. 7/3. عدد الوثيقة 346(شعبان 1296)
39. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي. 7/3. عدد الوثيقة 148(صفر 1296)
40. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي.3/2. عدد الوثيقة 76
41. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 30. عدد الوثيقة 75695
42. أحمد بن ميلاد ، الطبّ العربي التونسي في عشرة قرون ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1999 ، ص. 32
43. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 31. عدد الوثيقة 75847(ربيع الثاني 1287)
44. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 31. عدد الوثيقة 76054(شعبان 1293)
45. دفتر عدد 3467 ، 21 جمادى الأول 1277
46. دفتر عدد 6539
47. أحمد بن ميلاد ، مرجع مذكور سابقا ، ص. 32
48. أحمد بن ميلاد ، مرجع مذكور سابقا ، 1999 ، ص. 31
49. *François Arnoulet, Conception de l'assistance sanitaire en Tunisie au 19 siècle, in, La vie intellectuelle dans les provinces arabes à l'époque ottomane, Etudes réunit et présentées par: Abdeljelil Temimi, Publication de centre d'étude et de recherche ottomanes, morisques, de documentation et d'information, Zagouane, 1990, Tome: 3, p. 17- 22*
50. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 6. عدد الوثيقة 68007
51. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 11. عدد الوثيقة 70670
52. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 69079
53. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 26. عدد الوثيقة 74544
54. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70059
55. دفتر 3445 ، صفحة 15
56. محمود قابادو ، **ديوان قابادو** ، تحقيق: عمر بن سالم ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعيّة ، 1984 ، الجزء الأوّل ، ص. 262+ إحالة رقم 3
57. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 69046
58.السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70145
59. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 27. عدد الوثيقة 74680 مكرّر (رجب 1283)
60.السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 29. عدد الوثيقة 129
61. مُحَمَّد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، المجلّد الثاني: القطر التونسي ، تحقيق: علي بن الطاهر الشنوفي/ رياض المرزوقي/ عبد الحفيظ منصور ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون: بيت الحكمة ، تونس ، 1999 ، ص. 543
62. أحمد بن ميلاد ، مرجع مذكور سابقا ، 1999 ، ص. 172
63. نفس المرجع ، نفس الصفحة
64. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 68091
65. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70206
66. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 24. عدد الوثيقة 74111+ 74112
67. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 25. عدد الوثيقة 74177
68. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70075
69. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 20. عدد الوثيقة 73016
70. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70231
71. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70432

72. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70113
73. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 11. عدد الوثيقة 70763
74. توفيق سعود "النباتات الطبيّة بإفريقيّة في العصر الوسيط"، **العلوم والتقنيات بإفريقيّة في العهدين القديم والوسيط**، أعدّها للنشر: مُحَمَّد حسن، كليّة العلوم الانسانيّة بتونس/ وحدة البحث ابن خلدون المجتمع والعمران بالبلاد التونسيّة عبر التاريخ، 2012، ص. 215- 226
75. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 13. عدد الوثيقة 71195
76. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 11. عدد الوثيقة 70648
77. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 68091
78. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 9. عدد الوثيقة 70445
79. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 12. عدد الوثيقة 70821
80. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 14. عدد الوثيقة 71429
81. دفتر عدد 3458
82. دفتر عدد 3461
83. دفتر 3469، 22 جمادى الثانية 1277
84. دفتر عدد 3463، صفر 1277
85. دفتر عدد 3467، 6 جمادى الثانية 1277
86. دفتر عدد 3478، 22 شوال 1277
87. مُحَمَّد بيرم الخامس، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، المجلّد الثاني: القطر التونسي، تحقيق: علي بن الطاهر الشنوفي/ رياض المرزوقي/ عبد الحفيظ منصور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون: بيت الحكمة، تونس، 1999، ص. 326
88. نفس المرجع، ص. 327- 328
89. نفس المصدر، ص. 328+ أحمد بن ميلاد، **الطبّ العربي التونسي في عشرة قرون**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1999، ص.156- 159
90. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 20. عدد الوثيقة 73084
91. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 25. عدد الوثيقة 74164+ السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 22. عدد الوثيقة
92. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 21. عدد الوثيقة 73392- 73399
93. أحمد بن ميلاد، الطبّ العربي التونسي في عشرة قرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1999، ص. 34
94. نفس المرجع، ص. 34
95. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 22. عدد الوثيقة 73743
96. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 23. عدد الوثيقة 74003
97. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 23. عدد الوثيقة 74009
98. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 23. عدد الوثيقة 73964
99. دفتر عدد 3461
100. دفتر عدد 3464، ربيع الأول 1277
101. دفتر عدد 3467، 6 جمادى الثانية 1277
102. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 25. عدد الوثيقة 74375
103. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 30. عدد الوثيقة 75686+ السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي. 30. عدد الوثيقة 75776
104. أحمد بن ميلاد، الطبّ العربي التونسي في عشرة قرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1999، ص. 34

105. مُحَمَّد جادور "الطبّ المغربي في نهاية القرن التاسع عشر: عبد السلام العلمي نموذجا" ، **المعرفة الطبيّة وتاريخ الأمراض في المغارب** ، تحت اشراف: آسيا بنعدادة ، مؤسّسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء/ كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة ، الرباط ، 2011 ، صص. 49- 86 ، ص. 59- 61

106. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 9. عدد الوثيقة 69079

107. السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 121. الملف عدد 423. الملف الفرعي. 18 ، عدد الوثيقة 72646

المصادر والمراجع:

المصادر الأرشيفيّة: الأرشيف الوطني التونسي

- جريدة الرائد التونسي ، يوم الأربعاء 13 صفر سنة 1296/ 5 فيفري 1879 ، السنة 20
- دفتر عدد 3461
- دفتر عدد 3464 ، ربيع الأول 1277
- دفتر عدد 3467 ، 6 جمادى الثانية 1277
- دفتر عدد 3458
- دفتر عدد 6539
- دفتر 3469 ، 22 جمادى الثانية 1277
- دفتر عدد 3463 ، صفر 1277
- دفتر عدد 3478 ، 22 شوال 1277

- السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 1- 32
- السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 121. الملف عدد 423. الملف الفرعي. 18
- السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي. 7/3
- السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 219 مكرر. الملف عدد 337 مكرر. الملف الفرعي.3/2

المصادر المطبوعة:

- الخامس ، مُحَمَّد بيرم ، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** ، المجلّد الثاني: القطر التونسي ، تحقيق: علي بن الطاهر الشنوفي/ رياض المرزوقي/ عبد الحفيظ منصور ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون: بيت الحكمة ، تونس ، 1999

- قابادو ، محمود ، **ديوان قابادو** ، تحقيق: عمر بن سالم ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعيّة ، 1984 ، الجزء الأوّل

المراجع باللغة العربيّة:

- برنشفيك ، روبار ، **تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15** ، ترجمة: حمّادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، 1988

- بن ميلاد ، أحمد ، الطبّ **العربي التونسي في عشرة قرون** ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1999

- التميمي ، عبد الجليل ، دور المبشّرين في نشر المسيحيّة في تونس(1830- 1881) ، **المجلّة التاريخيّة المغربيّة** ، العدد 3 ، 1875 ، ص.5- 17

- التميمي ، أبو القاسم ، **الحركات التبشيريّة في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر** ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانيّة والموريسكيّة والتوثيق والمعلومات ، زغوان ، 1989

- جادور ، مُحَمَّد "الطبّ المغربى فى نهاية القرن التاسع عشر: عبد السلام العلمى نموذجا" ، **المعرفة الطبيّة وتاريخ الأمراض فى المغارب** ، تحت اشراف: آسيا بنعدادة ، مؤسّسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء/ كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة ، الرباط ، 2011 ، صص. 49- 86

- سعود ، توفيق "النباتات الطبيّة بإفريقيّة في العصر الوسيط" ، **العلوم والتقنيات بإفريقيّة في العهدين القديم والوسيط** ، أعدّها للنشر: مُحَمَّد حسن ، كليّة العلوم الانسانيّة بتونس/ وحدة البحث ابن خلدون المجتمع والعمران بالبلاد التونسيّة عبر التاريخ ، 2012 ، ص. 215- 226

- الشرفي ، عبد المجيد ، "الحركة التبشيريّة في تونس في القرن التاسع عشر" ، **حوليّات الجامعة التونسيّة** ، العدد 8 ، 1971 ، ص.131- 156

- قاسم ، أحمد ، "التطبيب بالبلاد التونسيّة فى العهد العثماني" ، **المجلّة التاريخيّة العربيّة للدراسات العثمانيّة** ، سيرومدي ، *العدد 22 ، 2000 ، ص.165- 188*

المراجع باللغات الأجنبيّة:

- Arnoulet, François, « Conception de l'assistance sanitaire en Tunisie au 19 siècle », in, La vie intellectuelle dans les provinces arabes à l'époque ottomane, Etudes réunit et présentées par: Abdeljelil Temimi, Publication de centre d'étude et de recherche ottomanes, morisques, de documentation et d'information, Zagouane, 1990, Tome: 3, p. 17- 22

- Arnoulet, François, « La médecine européenne à Tunis et dans la régence de 1800 à 1881 », *Revue d'histoire maghrébine*, N93- 94, 1999, p.25- 56